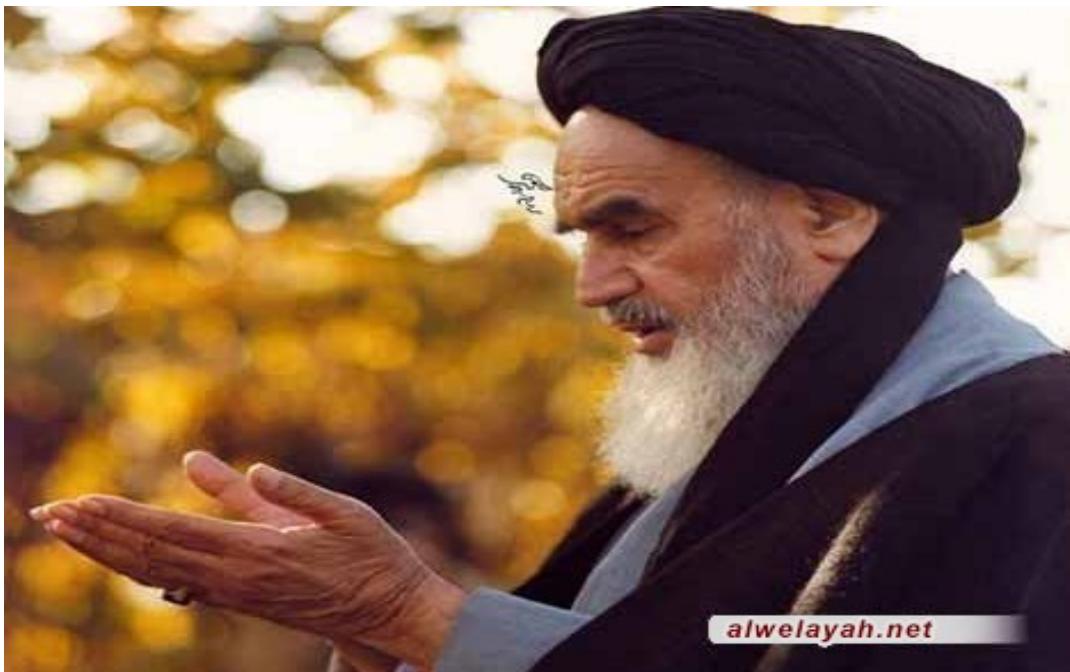


الآداب المعنوية للصلوة، الإمام الخميني: في الآداب القلبية للصلوة.. الفصل الثاني



الآداب المعنوية للصلوة، الإمام الخميني: في الآداب القلبية للصلوة.. الفصل الثاني

الفصل الثاني

في الآداب القلبية للصلوة

فأنت أيها العزيز اغتنم وقت المناجاة هذا بالقدر الميسور والمقدار المقدور وقم بآدابه القلبية وفهّم قلبك أن وسيلة الحياة الأبدية الأخرى ومنبع الفضائل النفسانية ورأس مال الكرامات غير المتناهية هو المراودة والمؤانسة مع الحق ومناجاته وخصوصا الصلاة فإنها معجون روحاً نبيّن قد هيّئ بيدي الجمال والجلال للحق وأجمع وأكمل من جميع العبادات، فبقدر ما يمكنك حافظ على أوقاتها وانتخب أوقات فضيلتها فإن فيها نوراً ليس في غيرها من الأوقات وأقلل فيها من الاستغلالات القلبية بل اقطعها، وهذا

يحصل بأن تقسم وتعيّن أوقاتك وتعيّن للصلة المتكفّلة لحياتك الابدية وقتاً خاصاً لا يكون لك فيه أشغال آخر ولا تكون للقلب تعلّقات أخرى، ولا يجعل الصلة تزاحم الأمور الآخر كي تستطيع أن تريح القلب وتحضره، والآن نذكر الأحاديث الواردة في أحوال المعصومين عليهم السلام على قدر اقتضاء المقام فلعلّه بالتدبر في حالات أولئك الأكرمين يتم التنبية ودرك عظمة الموقف وأهمية المقام وخطره و تستيقظ من نوم الغفلة .

فعن بعض أزواج النبي صلى الله عليه وآله أنها قالت: " كان رسول الله صلى الله عليه وآلله يحدّثنا ونحدّثه فإذا حضرت الصلاة فكأنه لم يعرفنا ولم نعرفه شغلاً بآخر عن كل شيء ".

وروى عن علي عليه السلام: " كان إذا حضر وقت الصلاة يتململ ويترنّح ويُتزلّزل ويُتلوّن، فيقال له: ما لك يا أمير المؤمنين؟ فيقول عليه السلام: جاء وقت الصلاة وقت أمانة عرضها الله على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها ".

ونقل السيد ابن طاوس في فلاح السائل: كان الحسين عليه السلام "إذا توضأ يتغير لونه ويضطرب مفاصله فقيل له في ذلك فقال : حق لمن يقف بين يدي ذي العرش أن يصفر" لونه وتضطرب مفاصله" ونقل عن الحسن عليه السلام أيضا مثل ذلك .

وعن علي بن الحسين عليه السلام: "كان إذا حضر لل موضوع أصفر" لونه فيقال له ما هذا الذي يعتريك عند الموضوع ؟ فيقول: ما تدرؤن بين يدي من أقوم ؟ " .

ونحن أيضا إذا تفكينا قليلاً وفهـ منا فلربنا المحمود أنـ أوقات المصلـة هي أوقات الحضور في جنـاب القدـس بـحضرـة ذـي الجـلال، وأنـ الحقـ تعالـى مـلك الملـوك والعـظيم المـطلـق في تلك الأـوقـات دـعا عـبـده الـضعـيف الـذـي هو لا شـيء إـلى منـاجـاته وأـذـن لـه بالـدخـول إـلى دـار الـكرـامة حتـى يـفـوز بـالـسعـادـات الـأـبـديـة ويـجد السـرـور والـبـهـجـات الـدـائـمـية لـكـنـا مـبـتـهـجـين وـمـسـرـورـين مـن دـخـول وـقـت الـمـصـلـة بـمـقـدـار مـعـرـفـتـنا وإـذا استـشـعـر القـلب عـطـمة الـمـقـام وـخـطـره فـيـحـصـل فـيـه الـخـوـف وـالـخـشـيـة بـمـقـدـار فـهـمـه الـعـظـمة وـحيـث أنـ قـلـوب الـأـولـيـاء مـخـلـفة وـحالـتهم مـتـفـاوـتـة عـلـى حـسـب التـجـليـات الـلـطـفـيـة وـالـقـهـرـيـة وـاستـشـعـار العـظـمة وـالـرـحـمـة فـحـينـا يـحملـهم اـشتـيـاق الـمـلـاقـة وـاستـشـعـار الرـحـمـة وـالـجـمـال عـلـى السـرـور وـالـبـهـجـة وـيـقـولـون: أـرـحـنا يـا بـلـ، وـحـينـا يـجـعـلـهم التـجـليـات بـالـعـظـمة وـالـقـهـر وـالـسـلـطـنة فـي حـالـة الـمـعـقـعـ وـيرـتـعـشـون وـيرـتـعدـون .

وبالجملة أيها الضعيف أن الآداب القلبية للأوقات هي أن تهين نفسك للورود إلى حضرة مالك الدنيا

والآخرة ومخاطبة الحق جل وعلا ومكالمته ، فانظر بعين إلى ضعفك ومسكتك وذلةك وعجزك وإلى العظمة والجلال والكبرياء للذات المقدسة جلّت عظمته ، ذلك أن الأنبياء والمرسلين والملائكة المقربين في جناب عظمته مصعوقون، وبالعجز والمسكناة والذلة ممعترفون فإذا نظرت هذه النظرة وفهّمت قلبك فليستشعر القلب الخوف ويرى نفسه وعباداته لا شيء وانظر بعين أخرى إلى سعة رحمة الذات المقدسة وكمال عطفها وإحاطة رحمانيتها حيث أنه أذن للعبد الضعيف مع ما له من أنواع التلوّثات وكمال عجزه ومسكته في الدخول إلى حضرة قدسه ودعاه إلى مجلس أنسه بتشريفات من اهباط الملائكة وإنزال الكتب السماوية وبعث الأنبياء والمرسلين من دون أن يكون لهذا الممكן المسكين سابقة استعداد أو يتصور" لحضرته جل وعلا ونعود باه أو لملائكة إله أو الأنبياء عليهم السلام في هذه الدعوة والحضور نفع فإذا توجّه القلب إلى ذلك فيحصل له الإنس البة ويستشعر الرجاء فهبي نفسك للحضور بقدمي الخوف والرجاء والرهبة والرغبة بقلب خجل وفؤاد وحل واستشعار الانكسار والذلة والضعف والمسكناة ولا ترّ لنفسك أية لياقة للحضور في هذا المحضر ولا تعد" نفسك لائقا للعبادة والعبودية وترّ الإذن في الدخول في العبادة والعبودية من شمول الرحمة وعميم اللطف فحسب لحضره الاحديه جلّت قدرته ، فانك اذا جعلت ذلةك نسب عينيك وتواضعت لذات الحق المقدسة بروحك وقلبك وعرفت نفسك وعبوديتك كلا شيء يتلطف الحق تعالى ويرفعك ويخلّعك بخلعة كراماته .